

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات بلاغية

عنوان البحث:

العلاقة بين البيئة العربية وبناء المفاهيم القرآنية
استعارة التجارة نموذجا

إشراف الأستاذ:

عمر بن دحمان.

إعداد الطالبة:

- لوكال دليلة.

(السيدة إجمارن).

أعضاء اللجنة المناقشة:

رئيسا.....

مشرفا ومقررا.....

ممتحنا.....

السنة الجامعية: 2014 - 2015.

إهداء

إلى: اللذين خفض لهما جناح الذل من الرحمة: الوالدين.

- إخوتي وأخواتي في الحسب والنسب
- زوجي "كمال" أدام الله عسرتنا في مودة ورحمة.
- ماما فاطمة "عجوزتي".
- عائلة لوكال كبيرهم وصغيرهم.
- عائلة إجمارن كبيرهم وصغيرهم.
- كل من علمني حرفاً من البيت إلى المدرسة
- زملائي وزميلاتي في قسم الدراسات البلاغية
- كل عمال متوسطة الشهيد "ياحي بلعيد" بثالة تقانة - فريحة-
- الأستاذ المشرف كثمرة جهد عن إرشاداته وتوجيهاته
- كل من يسعى إلى ترسيخ العلم والمعرفة في الأجيال

دليلة

مقدمة

حظيت الاستعارة في الدراسات اللغوية المتأخرة باهتمام واسع لاسيما في تحليل الخطابات التي تلعب دورا تأثيريا في توجيه سلوكيات المتلقين ومنها الخطابات الدينية . تتأسس هذه الخطابات على أفكار يتطلب إيرادها و توصيلها امتلاك وسائل تعبيرية وقدرات ذهنية خاصة تنعكس في لغة الخطاب و تمنحه سمة بلاغية يتميز بها عن الخطاب العادي، من هذا المنطلق نرى أنّ الخطاب الديني بوصفه خطابا خاصا يهدف إلى غايات مقصودة، التي هي انعكاس لبنية تصويرية وتمثيلية، يدخل في بنيتها التصورات التي تخدم الغرض، وإذا كان غرض الخطاب الديني هو إدخال تعديلات على المنظومة الفكرية السائدة في مجتمع و بث أفكار جديدة فإننا نرى أن الاعتماد على الاستعارة و المجاز عموما ضروري من أجل الإفصاح عن التصورات الجديدة وبخاصة المجردة منها .

إن البحث في نظم الخطاب لاسيما مرجعيته البلاغية يحملنا على تدبر مضامينه، وباعتبار الاستعارة أهم ركن بياني تلعب دورا جماليا وفنيا تضيفه على الخطاب، إضافة إلى دورها المعرفي المركزي، فقد نُظر إليها على أنّها محور النشاط المعرفي والذهني البشري، لأن اللغة لا تعطي المعنى مباشرة وإنما ينعكس عبر تمثيلات ذهنية، كون الإنسان يبني تصورات عن عالمه الداخلي والخارجي (النسق التصوري)، ما يسمح له ببنيته وتفسير مجال معين من خلال تعابير أكثر حسية ووضوحا، من هذا المنظور يظهر دور الاستعارة كعملية ذهنية معقدة لا يمكن الاستغناء عنها في خطاباتنا عامة، فنحن نستعملها يوميا دون أن نشعر بها أحيانا كي يحصل الفهم والتعبير عن الأفكار، إنها ملازمة لحياتنا اليومية لأن الإنسان كائن إجتماعي يؤثر ويتأثر وإذا ركّزنا على الجانب اللغوي فهو يأخذ السنن اللغوي من المحيط الذي يعيش فيه، فالخلفية المعرفية تسمح بالتواصل بين أفراد الجماعة الواحدة، لذا فحديثنا عن الخطاب يجعلنا نتمثل دائما وجود رسالة ومرسل ومرسل إليه وعمليات ذهنية لفهم شفرة الخطاب التي أصبح فهم الاستعارة فيها، يلعب دورا هاما يستدعي حصر العمليات العقلية للوصول إلى مقصدية الخطاب والتي ليس من الهين الإمام بها خاصة في التعامل مع خطاب سماوي، فمن خلال هذه النظرة المعرفية عن الاستعارة، تساءلت عن دور البيئة العربية في بنية مفاهيم الخطاب الديني الإسلامي (القرآن الكريم) أي إلى أي

مدى تدخل الاستعارة في بنية المفاهيم القرآنية كمجال هدف من خلال علاقة البيئة العربية كمجال مصدر، فهناك إشارات في القرآن الكريم إلى ذلك، كقوله تعالى: «قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (سورة الزمر الآية 28)»، مع العلم أنه خطاب تشكل المفاهيم المجردة نسبة كبيرة فيه- وجديدة عند العرب- كالإيمان، الكفر، الآخرة، الوحي، الإسلام، النفاق.... الخ ضمن تحقيقات لغوية.

ارتأينا من هذا المنطلق أن يكون موضوعنا يتمحور حول دور الاستعارة في بنية مفاهيم الخطاب القرآني ودور البيئة العربية في ذلك، فإلى أي مدى لعب فيهما المجال المصدر المتضمن تصورات عن البيئة والمحيط بأنواعه في بنية المجال الهدف استعاريا بوصفه جزءا من النسق التصوري المعبر عنه في خطاب القرآن الكريم؟
ومن الأسباب التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع:

- ما أنتت به نظرية الاستعارة التصويرية لجورج لاكوف ومارك جونسون من أفكار جديدة حول دور الاستعارة المركزي في بنية الخطابات عامة ورغبتنا في استثمار هذه الأفكار الجديدة في تحليل نماذج من نص لعب دورا مركزيا في الحضارة العربية الإسلامية .
- شدة حاجتنا كطلبة إلى بحث كهذا لأهميته المعرفية .

- القرآن الكريم خطاب موجه للعقل من خلال توجيهات آيات الرحمان: أفلا تعقلون، أفلا تنظرون، اقرأ، لربما كان ذلك بمثابة دعوة إلى استعمال العقل لفهم تصورات ودلائل عظيمة هذه الرسالة الصالحة لكل زمان ومكان

- ويمكن أن يكون غموض فهمنا لبعض المفاهيم القرآنية الاستعمارية ناتج عن عدم فهمنا للعلاقة بين المجالين (المصدر والهدف)، وإن كان هناك فهم فهو ليس بنظرة ثابتة وإلا بماذا نفس اختلاف الرؤى بين النحاة في بعض المسائل اللغوية، وكذا اختلاف البلغاء حول الحقيقة والمجاز، ولما كانت الاستعارة من ألمع الصور البلاغية في تأدية الوظيفة الإبلاغية

يندرج هذا البحث تحت مدخل وفصلين، واتبعنا في ذلك المنهج التحليلي الوصفي، تناولنا في المدخل لمحة تاريخية عن حياة العرب من حيث الموقع، المناخ والظروف البيئية والاجتماعية.

أما الفصل الأول هو فصل نظري والموسوم بعنوان الخطاب القرآني ونظرية الاستعارة التصويرية، تطرقنا فيه على تعريف الخطاب القرآني لغة واصطلاحاً، والإرهاصات الأولى لنظرية الاستعارة التصويرية بالإضافة إلى مشروع جورج لاكوف ومارك جونسون وكيفية جمعها بين النزعتين الذاتية والموضوعية، وختمنا الفصل بإعطاء نظرة عن طبيعة الاستعارة التصويرية وأهم مصطلحاتها.

أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي فعنوانه باستعارة التجارة في القرآن الكريم، عمدنا فيه تحليل بعض النماذج من خلال الدمج بين مفاهيم وإجراءات النظرية المعرفية القائمة على إعادة النظر في علاقة الإنسان بالطبيعة البيئية وبغيره، وإثارة كيفية اشتغال الذهن البشري وآلياته في إنتاج المعرفة ومن هذه الآليات اعتمدت على المجالين، المجال المصدر والمجال الهدف ضمن مخططات توضيحية، كما عملنا على إسقاط مفاهيم التجارة على المحسوسات لحصول الفهم، بحيث اعتبر لاكوف وجونسون أن الاستعارات تعتمد أساساً على التجربة الحياتية للإنسان بإسقاط التجربة على التصورات محاولة لفهم المجرّد انطلاقاً من المحسوس، لذلك حاولنا إسقاط كيانات التجارة في بعض آيات القرآن الكريم اعتماداً على ما عرف عند العرب لكن باستعمال استعاري، وكيف لا مثلما نعلم ما للخطاب القرآني من قوة التأثير لإحداث التغييرات الجوهرية في توجهات وسلوكات البشر.

ختمت البحث بجملة من النتائج مفادها أن الموسوعة الثقافية التي تتشكل عن المحيط البيئي تلعب دوراً مهماً وأساسياً في التفاعل بين المخاطب والمخاطب، ما يجعل الاستعارة تختلف باختلاف الثقافات والقدرات المعرفية، فهي ظاهرة ذهنية لا لغوية فحسب، تمكن العقل البشري من التعامل والتفاعل مع المحيط.

وقد اعتمدنا في البحث على جملة من المراجع باللغة العربية والإنجليزية أهمها:

- حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل لجورج لايكوف.
 - الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايكوف ومارك جونسون.
 - دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني لمحمد الصالح البوعمراني.
 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، الأجزاء 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8.
- Zoltan Koveces : language Minde and culture

كما استعنا بالرسائل الجامعية منها:

- الاستعارات في الخطاب الأدبي مقارنة معرفية معاصرة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه
لعمر بن دحمان.

- اللهجات العربية في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الماجستير لسهام مادن.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث:

- قلة المراجع التي تناولت الموضوع.

- أغلب مراجع نظرية الاستعارة التصويرية باللغة الإنجليزية.

على الرغم من ذلك بذلنا مجهودا لنلمّ بأكبر عدد ممكن من حيثيات الموضوع وهو
مجال سيبقى محتاجا لمزيد من الإثراء والبحث.

وبفضل مساندة الأستاذ المشرف تمكنا من تجاوز العديد من العوائق والصعوبات التي
صادفناها طيلة البحث، فله منا جزيل الشكر والامتنان وتشكراتنا لكل من يخدم العلم
والمعرفة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف لقبوله الإشراف فلقد كان
خير سند لإنجاز هذا البحث والله المستعين.

02 نوفمبر 2015م تيزي وزو

مدخل: لمحة عن حياة العرب

قبل الإسلام

قد يتبادر إلى الذهن أنّ كلمة الجاهلية أطلقت على العصر السابق للإسلام تعني الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، ولكن حسب المؤرخين «إنّما هي مشتقة من الجهل بمعنى السّفه والغضب والطيش وهي تقابل كلمة الإسلام التي تدلّ على الخضوع والطاعة لله عزّ وجلّ»¹ وعن ورود الكلمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نجد قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»².

وفي الحديث النبوي الشريف «إنك امرؤ فيك جاهلية»، عندما عرض على الرسول (ص) والصحابة قصيدة "بانئت سعاد". وعموماً أطلقت كلمة الجاهلية على العصر السابق للإسلام مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها التآر والفسوق والعصبية المشتعلة بين القبائل على أساس الإشتراك في الدم والنسب كأنهم رأوا في النسب ما نراه في الوطن اليوم³ لذا ارتأينا أن نتناول جوانبا مختصرة عن حياة العرب.

1- الموقع:

تقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12° و 32° شمالاً و 30° و 12° جنوباً، ويبلغ امتدادها من بحر العرب جنوباً إلى الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية، أمّا عرضها في أضيق نطاق بين البحرين الأحمر والخليج العربي فهو 750 ميلاً وأمّا بين خليج عمان والبحر الأحمر يصل الإتصال إلى 1200 ميلاً، أي تقع بين بادية الشام شمالاً والخليج العربي، وبحر عمان شرقاً والمحيط الهندي والبحر الأحمر غرباً، فالمياه تحيط بها من أطراف ثلاث لذا سميت بشبه الجزيرة⁴.

¹ - شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ط16، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 39.

² - سورة البقرة الآية 67.

³ - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 40.

⁴ - ينظر، محمود طه، أبو العلاء: جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1952، ص8، ص 15.

2- المناخ:

بلاد العرب أشد أقاليم العالم حرارة وأقلها مطراً مع العلم أنّ هذه الظروف انعكست على الطبيعة المعيشية للسكان ونوعية الغطاء النباتي فكانّ الجزيرة العربية تقسم إلى قسمين شمالي وجنوبي تفصل بينهما صحراء، فبينما تحضّر الجنوبيون (القحطانيون) أو اليمينيون، كان الشماليون (بدون رحل) يتأرجحون بين مساقط الغيث ومواضع الكلاء إلى ما جاورهم من العراق والشّام واليمن.

فرياح السّموم التي تهب صيفا تلفح البلاد وتقضي على الرطوبة داخل الجزيرة، في حين "رياح الصبا"¹ المنعشة الآتية من الشرق تثري المنطقة الشمالية بالأمطار، فأخطار الرياح الموسمية تهطل في الجنوب صيفا وفي الشمال تهطل أمطار الرياح الغربية شتاء، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى رحلة قريش بين الشمال والجنوب بقوله: «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)»².

أ- الغطاء النباتي:

تنتشر في الجنوب والشرق وقرى الحجاز واليمامة بعض الأشجار أهمها النخلة، في حين تشتهر الطائف بالكروم واليمن باللبان والطيب والبخور. بإضافة إلى أنواع من الزهور على رأسها العرار والخزامى وطائفة من الأشجار كالغضا، والأثل والسدر والحنظل، والضال والسلم.

أمّا عن أنواع الحيوانات صور الشعراء كثيراً منها الخيل، الإبل والأغنام والأوعال والظباء والنعام والغزل والزراف وحمار الوحش والأسد والذئب وطيور الصقر والنسر والغراب

¹ - فليب حتي: العرب تاريخ موجز، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص 18.

² - سورة قريش، الآيات 1، 2، 3، 4.

والقطا (يشبه الحمام)، كما نجد "النحل" الذي اشتهرت به هذيل. أمّا زواحفهم فنجد الثعبان، العقرب والضّب ومن أمثال العرب «أعقد من ذنب الضّب»¹.

ب- الحياة الاجتماعية:

تظهر في عقلية العربي البدوية معالم صحرائه القابلة ينتج بمواشيه المراعي التي انتجعها أجداده منذ بدء عهدهم ويتخذ من تربية الإبل مهنة كيف لا وطعامه مقتصر على التمر ولحم الإبل ولبن الثوق ويصنع خمرة من عصير التمر ويطعم إبله بِنَوَاهِ قال أحدهم: الأ سودان أبرءاً عظامي... الماء والتمر أسقامي. وأمّا من مكانة الإبل فيقال أنّه «مَا يُقَارِبَ أَلْفَ لَيْلٍ بِأَنْوَاعِهَا الْمَخْتَلِفَةِ وَحَالَاتِهَا وَأَطْوَارِ نَمْوِهَا وَهُوَ عَدَدٌ لَا يُضَاهِيهِ عَهْدُ أَسْمَاءَ مِنَ السَّيْفِ»²، فهي معيّنهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في الغزو وهذا الأخير الذي يَحْسُبُ خَلِيقًا بِالرِّجَالِ وَغَرِيْزَةً مَلَاذِمَةً وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لِأَتْفِهِ الْأَسْبَابِ وَلَنَا فِي "داحس والغبراء" مثال على ذلك لكن هذا لا ينفي وجود خللٍ كريمٍ يزيّن تضامن أفراد القبيلة الواحدة، كالحلم والكرم والوفاء وحماية الجار إذا كانوا يغمسون أيديهم أثناء عقد أحلافهم في طيب أو دم ويقولون: «الدم والدم والدم والهدم لا يزيد العهد طلوع الشمس إلا سداً وطول الليالي إلا مدّاً»، ولربّما أوقدوا ناراً عند تحالفهم ودعوا الله على من ينكث العهد بالحرمان»³، فليس هناك خلّة تؤكد معنى الكرامة والعزة والكرم إلاّ تمدّحوا بها.

¹ - شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص 20.

² - شوقي ضيف: المرجع نفسه، ص 56.

³ - شوقي ضيف: المرجع نفسه، ص 68.

قال أحدهم:

إذا ما يخيل النَّاسَ هَرَّتْ كِلا
وكان أقلَّ شعور بالذَّلِّ والهوان يتيرهم
وشق على الضيف الغريب عَفُوره

جواد إذا ما لنفس شحَّ ضميرها¹

قال أحدهم:

إنَّ الهوان حمار الأهل يعرفه
والحرُّ ينكره والرَّسَلَةُ الأجدُ
ومن الآفات الشائعة في هذا المجتمع الخمر، واستباحة النساء، والقمار، ووأد البنات
فولادة الفتاة تمثِّل عارًا وطريقًا للذَّلِّ والفقير في مجتمع ذكوري تقول امرأة جاهلية:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظلُّ في البيت الذي يلينا
يُلوم أنْ لا تَلِدَ البنينا
تا لله ما ذاك في أيدينا
فحن كالأرض لزارعينا
نُنبتُ ما قد زرعوه فينا

وعن شرب الخمر وما ينجز عنها أحياناً من خلع بعض² المدمنين عن قبيلتهم عندما
تكثر رذائلهم بقول طرفة بن العبد في معلقته:

وما زال تشرا بي الخمر ولذتي
وبيعي وإنفاقي طريقي ومثلذي
إلى أن تحامتي العشرة كلَّها
وأفردت أفراد البعير الأجرَب

وأكبر دلالة على شيوع هذه الآفات آيات كثيرة من الذكر الحكيم وما وَضَعَهُ الإسلام
من عقاب صارم قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ

¹ - شوقي ضيف: الرجع نفسه، ص 68.

- هَرَّتْ: نبحت نبجاً خفيفاً.

- العفور: العاض.

- الرسلة: الناقة الذلول

- الأجد: الناقصة الخلق

² - شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص 120.

وَإِنَّمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ»¹.

كما هاجم الإسلام قانونهم الدموي (الأخذ بالثأر) وأقام لذلك نظامًا سماويًا بالقصاص القات.

إثارة الغضب إذا قبلت القبيلة بالدية تقول امرأة قتل أخاها عن موقفها في قبول قبيلتها الدية.

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم
فذرّوا السّلاح ووحشو بالأبراق
وخذوا المكاحل والمجاسد وألبسوا
نُقَبَ النّساء فَبِئْسَ رَهْطَ الْمُرْهَقِ

وفي ذكرنا لوأد البنات فيما سبق ذكر هذا لا يعني أنّ المرأة كانت مهملة كليّة، بل كانت تملك المال وتشارك الرجل في الغزو، وتطبخ وتربي أولادها وهناك من السيّدات من يمتلكن خدمًا ودخلت في أمور التجارة وقصة تجارة خديجة أم المؤمنين مشهورة، فدعم الإسلام حقوق المرأة وحرّم العطل (منع المرأة من الزواج بعد وفاة زوجها). كما حرّم زواج المقت (الجميع بين أختين) كما حرّم الشغار (أن يتزوج الرجل امرأة أخت صديق له على أن يزوجه أخته) وتلك كانت عادات عند العرب في بدواتهم.

ج - الحياة الدينية:

اعتقد العرب بوجود قوى روحية كامنة في الحيوانات والطيور، فكانت عبادة الأصنام منتشرة بينهم إنتشارًا واسعًا وقد صوروها أو نحتوها رمزًا لآلهتهم، ويشير القرآن الكريم إلى بعض آلهتهم ورمزوها من أصنامهم وأوثانهم، فيقول عزّ وجلّ: «أخر أيتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى»

ففي أخبارهم أنّ العزى كانت لغطفان، وهي شجرة بوادي نخلة شرقي مكة وقد قطعها خالد بن الوليد وهو يقول:

¹ - سورة البقرة، الآية 219.

يَا عَزَّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ¹.

أما عن الفرق بين الضم والوثن فيقول ابن كلبى «... منهم من اتخذ بيتاً ومنهم كم اتخذ ضماً ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً ثم طاف عليه كطوافه بالبيت... فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها واتخذها رباً وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك، وكانوا ينحرون ويذبحون عندها كلها ويتقربون إليها»²، فالصنم يكون غالباً تمثالاً، أما الوثن فيكون غالباً حجراً وقد يسمى الصنم بالوثن، وفي القرآن الكريم «أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»³

وعن اعتقادهم بوجود الأرواح الخيرة (الملائكة) والأرواح الشريرة (الشياطين)، يقول الله سبحانه وتعالى: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون»

فكانوا يزعمون أنها بنات الله ويعدونها - كأصنامهم - من شفعايم عند الله. كما نجد القرآن الكريم سورة للجن إذ كانوا يخافونها، ومن أساطير العرب أن الجن تصدّ الثيران عن شرب الماء فتهلك، كما تركب النعام والظباء والحشرات وتتصور في صور كثيرة وتتوالد الدمع الناس، ولكل شاعر شيطانه وعن ذلك يقول شاعر:

فلم أنفك متكناً عليها	لأنظر مصبها ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح	كرأس الهرّ مشقوق اللسان
وساقاً مُخَدَجٍ وشوأةٍ كَلْبٍ	وثوب من عباء أو شنان ⁴ .

¹ - شوقي ضيق: العصر الجاهلي، ص 90.

² - شوقي ضيف: المرجع نفسه، ص 91.

³ - سورة المائدة الآية 90

⁴ - شوقي ضيف: المرجع نفسه، ص 90.

وعن نكرانهم للرسول والإله الواحد قال عزّ وجلّ: «واصبروا على آهتكم إن هذا لشيء
يراد (6) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (7)»¹.

¹ - سورة ص، الآيات 5، 6، 7.



جزيرة العرب قبل البعثة



الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

الفصل الأول: الخطاب القرآني ونظرية الاستعارة التصويرية

1 تحديد المفاهيم

1- الخطاب:

يحيل مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات على نوع من تناول اللغة أكثر ما يحيل على حقل بحثي محدد، أي أن اللغة نشاط لأفراد مندمجين في سياقات معينة، لذا تتّوع الخطاب بحسب هذه السياقات فنجد الخطابات السياسية، والثقافية، والاجتماعية والتاريخية مع العلم أن لكل نوع من هذه الأنواع خصوصيات، كونها تضمّ المنطوق والمكتوب بالإضافة إلى اشتغالها على عنصرين أساسيين وهما ¹ (المتحدث) ومرسل الرسالة)، والمستمع (مستقبل الرسالة)) هذا ما جعل الخطاب متعدد في التعريفات غير أنّ أبرزها ما جاء به "ديبوا"² بحيث حدد الخطاب في ثلاثة تعاريف وهي:

1- الخطاب بمعنى الكلمة La parole

2- الخطاب مرادف للملفوظ L'énoncé

3- الخطاب مرادف للغة La langue

تبدو هذه التعريفات مترابطة إلى جذر أساسي وهو اللغة كأهم وسيلة للتواصل بين الأفراد، مع الأخذ بالحسبان الاستعمال اللغوي بشقيه الشفوي والمكتوب، والغاية الأساسية وراء كل خطاب هو التأثير على المخاطب.

¹ - ينظر، دومينيك مانقو: مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: تر محمد يحياتن، ط1، 2006، ص34.

² - Voir, J Dubois : dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, « Lati Pagrafica, SPA, Italie »1999, pp152/153.

2- الخطاب القرآني

- تعريفه:

أ- لغة:

القرآن في الأصل مصدر قرأ، يقال قرأ، قراءة وقرآنا قال تعالى: " إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)"¹ أي قرأته².

فهو على وزن " فعلان" كالغفران، ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسما للكلام المنزل على المعنى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم يقال: (قرأت الماء في الحوض) أي جمعيته وسمي القرآن قرآناً لجمع السور والآيات فيه أو لجمع ثمرات الكتب السماوية السابقة³.

ب- اصطلاحاً:

القران الكريم هو كلام الله الخالد ودستوره الماجد وحجته البالغة على العالمين، كتاب ختم به الرسالات السماوية وجعله نظاماً لاصطلاح الخلق (قانون السماء لنظام الأرض)⁴، « صَارَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ الْمَنْزَلِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (ص) عَرَبِيٌّ مَبِينٌ الْمَكْتُوبِ بَيْنَ دَفْتِي الْمَصْحَفِ الْمَبْدُوءِ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ الْمَخْتُومِ بِسُورَةِ النَّاسِ الْمَنْقُولِ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ كِتَابَةٌ وَمَشَافَهَةٌ جِيلاً عَنْ جِيلٍ وَالْمَحْفُوظُ مِنْ أَيْ تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ »⁵، لقوله تعالى: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »⁶.

¹ - سورة القيامة الآيتان 17، 18.

² - الشوكاني، إرشاد الفصول، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة دت.

³ - ينظر سهام مادن: اللهجات العربية في القرآن الكريم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص13.

⁴ - ينظر محمد محمود الصواف- القرآن- أنواره- آثاره، أوصافه، فضائله خصائصه، تفسيره، ختمه، ط 1، مؤسسة الرسالة السعودية، 1983م.

⁵ - عبد السلام الشريف، دراسات قرآنية، ط 1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان والجماهيرية الليبية الشعبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي 1990، ص11.

⁶ - سورة الحجر الآية 09.

ج - فضائله:

نزل القرآن الكريم ليحطّم الفساد ويهدّم الباطل ويقضي على الشرك والكفر والضلال في جميع سوره وأشكاله مستهدفاً بذلك تهذيب الفرد وتعاون الجماعة، وإيجاد حكم عادل، أساسه الشورى، والتناصح بين الحاكم آمن يعيش فيه الناس¹.

لا تخالطه الشوكوك، بل هو يقين بيّد ظلمات الشبهات. وما هو معروف ليس من السهل على العقل أن يذعن لمجرد شيء رآه خارجاً عن عُرِفِ الحياة لذا نجد العرب - وهم أفصح الناس نزل القرآن بلغتهم، واختاروا العداة للرسول (ص) فتحدّاهم الخالق في ذلك بقوله: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»²

ويقول أيضاً وإذَا تَنَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِئْتُ فِيكُمْ عُمَرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ³.

II - نظرية الاستعارة التصويرية:

1 - الخلفية المعرفية لنظرية الإستعارة التصويرية:

تمثل سنة 1980 نقلة نوعية في تاريخ الفكر الإنساني بشكل عام والعلوم المعرفية واللسانية بشكل خاص ويمكن أن يحدّ مظهر هذا التغيير في الثورة على النزعة الموضوعية

¹- ينظر محمد محمود الصوّاف، القرآن، انواره، آثاره، أوصافه فضائله، خصائصه، تفسيره، ص 14.

²- سورة الطور الآية 34

³- سورة يونس، الآيات 15، 16.

للعالم في تنظيمه وتصنيف أشيائه، تلك النزعة الكلاسيكية الأرسطية القائمة على ثوابت منها¹:

- العالم الخارجي هو موضوعات ذات خصائص مميّزة مستقلة عن الكائن البشري وذهنه.
- المعرفة التي نحصل عليها بخصوص الموضوعات ناتجة عن احتكاكنا بها، فالصخرة صلبة لأننا ندرك ذلك لحظة لمسها وهي مستقلة (موضوع مستقل) كوننا ندرك ذلك خلال تحريكها.

- دور الذهن البشري أن يعكس عناصر الطبيعة أي كمرآة للطبيعة، تكتفي بتكرار ما هو موجود (re- présentation).

- الحقيقة مطلقة، كما أن جميع الناس يستعملون نسقا تصويرياً عزل لذهن الإنسان وجسده عن العالم الخارجي وإقصاء لفاعلية الجسد والخيال والثقافة²، فكان الدماغ قابل للمقارنة بالحاسوب، ومفاد ذلك أنّ الذهن والجسد يشتغلان بصفة مستقلة عن بعضهما البعض، لكن من المعروف أنّ الإنسان منذ أن وُجدَ في هذا الكون وهو يسعى إلى معرفة خباياه، وكل معرفة جديدة يكتسبها تعد نوبة إلى تحرّره العقلي ويحيل ذلك إلى تكوين معارف باعتبار « المعرفة ومعالجتها واكتسابها وتخزينها وتنظيمها وتطويرها وتوظيفها والاستفادة منها تشكل الأساس الذي يحكم النشاط الإنساني ويوجّه»³.

ودراسة هذا النشاط قديم قدم التفكير البشري احتوائه عدّة علوم خاصة، أن ما عرف بالبعد البشري، قد يقارب موضوعيا وقد يقارب تجريبيا وفق ما نوضحه لاحقا عن الصراع

¹ - جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاسعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد حجة وعبد الإله سليم، ط 1، دار توبقال، المغرب، 2005م، ص 11.

² - المرجع نفسه، ص 12.

³ - رافع النّصير زغول، وعماد الرحيم الزغول: علم النفس المعرفي، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 18.

بين مبادئ الموضوعية والذاتية تم الربط بينها بظهور النزعة التجريبية ومن أشهر روادها جورج لايكوف ومارك جونسن بحث اسم نظرية الاستعارة التصورية.

وفيها يلي تلخيص لرؤى النزعتين الموضوعية والذاتية:

1-1- المعرفة في أسطورة النزعة الموضوعية:

الجانب المعرفي عند الإنسان هو ذلك العنصر الذهني والقاسم المشترك بين بني آدم، وبهذا تكون اللغة التي هي عبارة عن رموز وعقليات خوارزمية تعكس الفكر البشري، وما هي العمليات سوى معالجة صورية لرموز اعتبارية بصرف النظر عن البنية الداخلية للرموز المستعملة أو معانيها¹.

الفكر البشري محايد، وبما أننا كائنات بشرية فنحن معرضين للزلل البشري، مثل التوهّمات وأخطاء الإدراك وأخطاء الحكم على الأشياء الناتجة عن أحاسيسنا بالإضافة إلى التحيزات الشخصية والثقافية.... والعلم في آخر المطاف هو الذي يعطينا تفسيراً صحيحاً ونهائياً وعماماً بصدد الحقيقة والواقع².

ولا يصل الناس إلى ذلك إلا إذا استعملوا لغة مباشرة وغير ملتبسة، فاللغة الشعرية التخيلية يجب تجنبها، فالمعرفة الموضوعية هي وحدها المعرفة الحقيقية لأنها تسمح بتجاوز الأفكار المسبقة الشخصية والتحيزات، فنكون بذلك واضحين ومباشرين³.

1-2- المعرفة في أسطورة النزعة الذاتية:

أهم الأشياء في حياتنا هي الأحاسيس والأذواق الجمالية والممارسات الأخلاقية والوعي الروحي.

¹ - ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، دار تويقال للنشر، المغرب، ط 1، 1996م، ص 09.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

³ - المرجع نفسه، ص 182.

إنّ لغة الخيال وخصوصا الاستعارة ضرورية في التعبير عن مظاهر تجربتنا باعتبارنا أفراداً، فالفن والشعر يصلاننا بأهم حقيقة وهي مشاعرنا وحدوسنا ونصل إلى ذلك بالخيال وليس عبر العقل¹.

يظهر جلياً أنّه إذا كان حلفاء النزعة الموضوعية الصدق والعقلانية والدقة والعدالة والنزاهة، فإن حلفاء النزعة الذاتية هم العواطف والخيال والأحاسيس البشرية.

الواضح أنّ كلّ من النزعتين سيدة في عالمها، والحقيقة أنّهما أسطورتان تتعايشان ولكن في مجالين منعزلين عن بعضهما، فمنذ عصر الإغريق كان في الثقافة الغربية توفر بين الصدق من جهة والفن من جهة أخرى، فقد نظر أفلاطون إلى الشعر والبلاغة بارتياح، وطرد الشعر من جمهوريته المثالية وسادت استعارات أفلاطون لحقبة زمنية طويلة، ومع بروز العالم التجريبي- باعتباره نموذجاً للصدق- ازداد الارتياح من الشعر والبلاغة وأصبحت الاستعارة والوسائل المجارية موضوعاً للازدراء من جديد، فهي منافية للعقل ومظلمة للناس، أي هي مجرد سخافات حسب هوبز Hobbes أما لوك Locke فاعتبر: «الأشكال الفنية والبلاغية تتبع قواعد فصيحة ومبتدعة لا تكمن وظيفتها إلا في دس أفكاره خاطئة»²

إن هذا الخوف من الاستعارة يلخصه لنا صامويل باركر Samuel Parker في قوله: «كل هذه النظريات الفلسفية التي تعبّر عن نفسها بواسطة مفاهيم استعارية فقط، ليست صادقة حقيقية إنها ليست سوى نتاجات خيال مكسوة بألفاظ فارغة براقعة (مثل دمي الأطفال).. وبهذا فأهوائها اللعوب والخصبة التي تتسلل إلى سرير العقل، لا تدنّس العقل

¹ - جورج لاكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 183

² - المرجع نفسه، ص 184.

بعدم عفتها وعناقها غير الشرعي فحسب بل عوّض التصورات الحقيقية وتقرير الأشياء تُلّفح
الذهن بأوهام مائعة»¹.

ومع ظهور الثورة الصناعية ظهر واقع غير إنساني، كون العلم والعقل والتكنولوجيا
سلبت الإنسان من نفسه ومن محيطه الطبيعي، وفي خضم ذلك جاءت النزعة التجريبية
لتوحد بين العقل والخيال، أي الربط بين أسطورتى النزعة الموضوعية والنزعة الذاتية، مع
التركيز على الاستعارة كونها من الأدوات المهمة جدا في محاولة الفهم الجزئي لما لا يمكن
فهمه كلية: أحاسيسنا وتجارينا الجمالية وسلوكياتنا الأخلاقية هي نتاجات الخيال لا تخلو من
بعد عقلي، فهي تستعمل الاستعارة وتستخدم ما هو عقلي، فكلاهما أغفلت الطريقة التي نفهم
العالم عن طريق تفاعلنا معه، وعليه فالاستعارة بالنسبة لجورج لايكوف ومارك جونس « آية
جوهرية في حصول الفهم البشري، كما تشكل آية لخلق دلالات وحقائق جديدة حياتنا»².

وانطلاقا من هذا المفهوم الجديد للاستعارة استطاع العالمان من خلال كتابيهما "
الاستعارة التي نحياها" من تغيير رؤى النزعة الموضوعية النزعة الموضوعية منذ أرسطو
كونها تعيق مشروعها اللساني المعرفي التجريبي.

ويختصر عبد الله الحراصي الأسس الذاتية التي حكمت الرؤية التقليدية للاستعارة:

- الاستعارة ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام اللفظ (أو معناه) عوضا عن لفظ آخر (أو معناه)
على أساس التشابه بين طرفيها.

- يمكن تقسيم الاستعارة إلى قسمين وهما: الاستعارة الميتة Dead métaphore والاستعارة
المبدعة، فالأولى ينعدم شعور الإنسان بوجود الاستعارة، أما الثانية نجدتها في الأدب سواء
أكان شعرا أم نثرا.

¹-جورج لايكوف ومارك جونس: الاستعارات التي نحيا بها، ص 185.

²- المرجع نفسه، ص 185

- كل استعارة تحتوي على تناقص منطقي بوجه من الوجوه، وذلك بسبب عدم مباشرتها أي عكس الكلام العادي غير الاستعاري الذي يمكن قبوله استعاريا.

هذه النظرة التقليدية إلى الاستعارة تبدو خاطئة حسب النظرية المعرفية لاستعارة¹.

يبدو مما قيل أعلاه أن «...الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على الأفكار...»²، لذلك بالإمكان الاستغناء عنها، لكن إذا كانت اللّغة لا تعطي المعنى مباشرة بل يتموّج عبر التمثيلات الذهنية، والتي تتعكس في سلوكياتنا وهنا نركز على السلوك اللّغوي، فالإنسان كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر، فهو بذلك يبني تصورات عن عالمية الداخلي والخارجي أي ما يعرف بالنسق التصوري مع العم أنّ «نسقنا التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي، إننا في جل التفاصيل التي نسلها في حياتنا اليومية، نفكر ونتحرك بطريقة اقل أو أكثر آلية وذلك تبعا لمسارات سلوكية ليس من السهل القبض عليها ونتشكل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها...»³.

عندما نتكلم نقوم ببينة وتفسير مجال معين من خلال تعابير أكثر حسية ووضوحا وذلك بالربط بين المجالين المعرفيين مجال مصدر ومجال هدف، الأول يركز على التجربة مباشرة وتفاعلنا مع العالم مثل: فضاءات اتجاهات والثاني مجال هدف (غير مباشر) وهو مجرد، نفهمه عن طريق ربطه بما هو ملموس وهذا الربط يكون جزئيا وليس كاملا عن طريق اختيار عناصر (كيانات) دون أخرى، ما يعطي لمجال تصورنا بنية أكثر وضوحا، فلكل مجال توافقات نسقية، فلولا ذلك لما تمكنا من التعبير عن المجردات، كالحب والحرية والغضب، إلا اعتمادا على مجالات فيزيائية أخرى.

¹- ينظر: عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي، مقارنة معرفية معاصرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في

الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011-2012، ص15.

²- جولاج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص15.

³- المرجع نفسه، ص21.

مثلا: الحياة سفر.



يبدو أن الإستعارة ليست مظهرا أسلوبيا و «... ليس شعرية بلاغية تجميلية إنها بالدرجة الأولى ملازمة لحياتنا اليومية لا نكاد ندركها في كثير من الأحيان، وبالتالي لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة العادية، فالعادة هي الاستعارة لا غيرها»¹.

ويحدد الباحثان "لايكوف" و"جونسن" ثلاث أصناف من البنينة:

أ- بنية تصور استنادا إلى تصور آخر مثلما وضحنا في المثال السابق الحياة سفر، اي بنينا تصور "الحياة" في الاستعارة الحياة سفر بتصور "السفر"، ويطلق الباحثان على هذا النوع من الاستعارة بمصطلح الاستعارة البنيوية².

ب- الاستعارة الاتجاهية: تتم بنينة بعض الأنساق واعتمادا على التجربة الفضائية أي هذه الاتجاهات: الأعلى، الأسفل، اليمين، اليسار... وهكذا تعلمنا من التجربة بأن الأشياء الايجابية تكون فوق والسلبية تكون تحت.

ج- بنية التصورات المجردة اعتمادا على بنية التصورات الفيزيائية³.

وستوضح هذه الأصناف الثلاثة من البنينة كما يلي:

¹ - جورج لايكوف: حرب الخليج او الاستعارات التي تقتق، ص 11.

²

³ - جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص 11.

2- أنواع الاستعارات التصويرية

1-2- الاستعارة الاتجاهية orientation al métaphores

"إن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي - عال، داخل، خارج، أماما، وراء، فوق، تحت، عميق، سطحي، مركزي، هامشي" ¹ وللعامل الثقافي دور هام في بنية تصورات لهذا النوع من الاستعارات في "التجربة الثقافية والفيزيائية تقدّم العديد من الأسس الممكنة لاستعارات التقضية لهذا السبب يمكن أن يختلف اختيارها وأهميتها نسبيا من ثقافة إلى أخرى ²، ولقد قدم لنا جورج لايكوف أمثلة كيفية نشوء التصور الاستعاري من تجربتنا الفيزيائية والثقافية منها الاستعارات المرتبطة بالتصور (فوق-تحت) مع إشارات لغوية ومرتكزات فيزيائية تعكس هذا التصور كما يوضحه الجدول الآتي:

تدفقات لغوية	المرتكزات الفيزيائية	استعارات اتجاهية
إنني في قمة السعادة سقطت معنوياتي إنني منهار	ترتبط وضعية السقوط بالشقاء والانهايار، وترتبط وضعية الانتصاب بحالة إيجابية	السعادة فوق والشقاء تحت
	ينام الإنسان وأغلب الثدييات الأخرى في وضعية تمدد ويقوم حين يكون مستيقظاً	الوعي فوق واللاوعي تحت
إنه في قمة العافية وأوجها	يجبرنا المرضى الخطير على التمدد الفيزيائي وحين نموت نكون فيزيائياً في وضع تحتي	الصحة والحياة فوق والمرض والموت تحت

¹ - جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص38

² - جورج لايكوف، المرجع نفسه

انطلاقاً من الأمثلة المعطاة حول كيفية نشوء تصورات استعارية من التجربة الفيزيائية والثقافية- مع العلم من أنها ليس نهائية- استنتج العالمان جورج لايكوف ومارك جونسن أن: "جلّ تصوراتنا الأساسية منظّمة تبعاً للاستعارة أو مجموعة من الاستعارات ذات التوجه الفضائي"¹ وفق نسقية داخلية وخارجية، هذه الأخيرة شاملة لمختلف استعارات التقضية، كما أنّها تحكم الإنسجام الحاصل بين هذه الاستعارات.

فاستعارة السعادة فوق تحدد نسقاً منسجماً من الاستعارات، وليس مجموعة من الحالات المعزولة الخاضعة للصدفة، لو كانت جمل مثل "إنني في القمة" نعني "أنا سعيد" في حين تكون جملة من قبيل "ارتفعت معنوياتي" نعني "أنا حزين" سيفقد النسق اتساقه²، وهكذا تعطينا استعارة الجيد فوق توجّهها نحو الأعلى داخل فكرة الرفاهية والسعادة، وهذا التوجّه ينسجم مع حالات خاصة مثل: السعادة فوق، والصحة فوق، والحياة فوق. وهذه القيم أعلاه متجذرة في ثقافتنا بصورة عميقة ومتلائمة مع النسق الاستعاري.

2-2- الاستعارة الأنطولوجية:

فإنّ ما تمدّنا الاتجاهات الفضائية من أدوار مهمة لفهم التصورات بواسطة الاتجاهات مثل: تحت، فوق، أمام، خلف، أعلى، أسفل، مركزي، هامشي، قريب، بعيد غير كافية لفهم كل التصورات التي نبنيناها عن العالم (الداخلي والخارجي)، لذا فتجربتنا مع الأشياء الفيزيائية والمواد تعطينا أساساً إضافياً للفهم، وهو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط. هذا الفهم يسمح باختبار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو مواد من نوع واحد، هـ التعيين يمكننا من الإحالة عليها ومقولتها وتجميعها وتكميمها ثم اعتبارها أشياء تنتمي إلى منطقتنا ونفس العمل مع الأشياء الغير المعزولة أو الغير المحددة بصورة واضحة كالجبال وتقاطعات الشوارع والحوارج... إلخ فحاجتنا النموذجية تقتضي منّا فرض حدود

¹ - جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص37.

² - المرجع نفسه، ص43

اصطناعية تجعل من الظواهر الفيزيائية (أشياء) منعزلة بالضبط كما نحن، كيانات محدودة بمساحة معينة¹.

فبقدر ما تنتج التجارب الأساسية للتوجه الفضائي الإنساني استعارات اتجاهية، تصبح تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية- وخاصة أجسادنا مصدرًا لأسس استعارات أنطولوجية متنوعة جدًا كونها تعطيها طرقًا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار... الخ باعتبارها كيانات ومواد².

وتتفرع الاستعارات الأنطولوجية إلى ثلاثة أنواع- ينظر الجدول الآتي- والاختلافات بين هذه الأنواع تعكس الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات من أجلها.

الاستعارات الأنطولوجية	أنواعها الفرعية	تحققات لغوية
1- استعارات الكيان والمادة	التضخم كيان	- إنَّ التضخم من مستوى معيشتنا. - يضطرنا التضخم إلى اتخاذ بعض الإجراءات. - يلتهم التضخم جزءًا كبيرًا من عائداتنا.
	أن نحيل	- إننا نعمل من أجل السلام.
	أن نكم	- يتطلب إنهاء هذا الكتاب قدرًا من الصبر.
	أن نعين المظاهر	لقد كشف، تحت ضغط الأحداث، عن الجانب السيئ في شخصيته.
	أن نعيّن الأسباب	كلفهم خلافهم الداخلي الهزيمة.
	أن نحدد الأهداف ونحفز الأنشطة	إنني أغير نمط حياتي كي أعثر على السعادة الحقيقية.

¹ - جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص45

² - المرجع نفسه، ص45 وما بعدها

2- استعارات الوعاء	الأقاليم الأرضية	دخلنا فجوة في الغابة.
	مجال الرؤية	دخلت السفينة مجال رؤيتي الآن
	الأحداث والأنشطة والأعمال والحالات	- هل ستكون في السباق. - لقد اكتسبت تجربة كبيرة في التدريس/ إنه في سعادة.
3- التشخيص	استعارات التشخيص التصورية تتضمن فهم كيانات غير بشرية أو أشياء من خلال الكائن البشري وبالتالي تنسب خصائص بشرية للأشياء	- أنجبت تجربته نظرية فيزيائية جديدة. - التضخم يلتهم كل امتيازاتنا.

إذا كانت الاستعارات الاتجاهية تخدم مجموعة محدودة من الحاجات كأن نحيل أو نكم، فإن الإستعارة الأنطولوجية توفر بنية معرفية للتصورات الهدف أقل بكثير مقارنة بالاستعارات البنيوية، ويظهر عليها "فقط" في إعطاء وضع أنطولوجي لمقالات عامة من تصورات الهدف المجردة والقبض على كيانات مجردة جديدة.

أي أننا ندرك تجاربنا من خلال الأشياء، المواد والأوعية بشكل عام، من دون تخصيص دقيق لنوع الشيء أو المادة أو الوعاء، وبما أن معارفنا بخصوص الأشياء والمواد والأوعية محدودة في هذا المستوى الشامل، فإننا لا نستطيع استعمال هذه المقولات العامة العالية لفهم الكثير عن مجالات الهدف، هذا العمل يخص الاستعارات البنيوية التي توفر مفصلة للتصورات المجردة وعلى العموم تسمح لنا الاستعارات الانطولوجية برؤية بنية مرسومة بوضوح أكبر، حيث توجد بنية مرسومة بوضوح أقل أو غير واضحة البنية¹.

¹ - عمر بن دحمان : الاستعارات والخطاب الأدبي، مقارنة معرفية معاصرة، ص112.

2-3- الاستعارات البنيوية:

شأنها شأن الاستعارات الانطولوجية والاتجاهية في تأسيسها على ترابطات نسقية داخل تجربتنا، أي نتبين تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر.

مثلا: استعارة "الجدال حرب" تسمح بإقامة تصور لما هو الجدال العقلي بالاستعانة بشيء نفهمه بسهولة أكبر أي فهم المجال الهدف بواسطة المجال المصدر، بواسطة ترابطات تصويرية بين المجالين، ففي الحرب نجد ربحا وخسارة، دفاعا، هجوما، مساحة العدو، الهجوم المضاد، الانسحاب أو الاستسلام لكن يستحسن أن نحصل على ما نريده دون اللجوء إلى صراع مادي حقيقي ولهذا الغرض ابتكر البشر الجدال الكلامي الاجتماعي الذي قد يتحول إلى عنف فيزيائي¹.

إننا نعتبر معارك كلامية بنفس صيغة المعارك الفيزيائية تقريبا لكن وسيلة الدفاع ليس شحذ السيوف وإنما بقوة الحجة ورجاحتها إضافة إلى الوسائل الكلامية المتاحة: التحدي، التهديد، التسلط، الشتم، التلميحات الجارية، التهزّب، المساومة، الإطراء ومثال على ذلك:

1. لأنني أقوى منك (تحدي).
2.لأنك إن لم تفصل سأضطر إلى كذا وكذا (تهديد).
3. لأنني أنا الرئيس (تسلط).
4. لأنك غبيّ (شتم).
5. لأنني أحبك (تهرب).

¹- جورج لايكوف ومارك جونس: الاستعارات التي نحيها ص 82 وما بعدها.

3- طبيعة الاستعارة التصويرية:

بعد كل ما اشرنا إليه يظهر لنا أن من التحديدات التي اعطيت لاستعارة التصويرية بحسب لايفوف وجونس « أنها عمليات تصويرية (أو ذهنية) تنعكس في اللغة الإنسانية والتي تسمح للمتكلم ببينية وتفسير مجالات مجردة من المعارف والتجارب بتعايير تجريبية أكثر حسية»¹، أي يتم ربط عناصر بين مجالين مجال العلم أن التصورات التي يبينها الفرد عن عالمية الداخلي والخارجي تشكل ما يعرف بالنسق التصوري هذا الأخير يقوم بتوجيه الكيفية التي نجرب بها العالم، وتفكيرنا واشتغالنا وسيكون بدوره استعاريا جزئيا وعليه يجب أن تتحقق الاستعارات التصويرية ليس فقط في اللغة ولكن أيضا في مجالات أخرى عديدة من مجالات التجربة البشرية، هذه التجليات تسمى تحققات الاستعارات التصويرية².

¹– jame R,Hur Fird Bredan Heasley, M mechel B. smith : semantics : A coursebook 2nd ed, cambridge university press, 2007, p 331.

²– zoltan kouvecses : Metaphor– Apractica inboduction 2^{end} ed. OXFORD university press. 210, p67.

الفصل الثاني: استعارة التجارة في الخطاب القرآني.

1- التجارة عند العرب:

إذا كانت التجارة معاملة بين طرفين تقوم على عمليتين وهما الشراء والبيع، ويكون البائع (العارض) ويكون المشتري (الآخذ)، فهي عند العرب القدامى مركز اهتمامهم وبما أنّها لها مستوياتها التنظيمية نستحضرها عند ذكر الكلمة (التجارة)، فنتساءل من يبيع؟ بكم يبيع؟ ماذا يبيع؟ لمن يبيع؟، أين يبيع؟ ... الخ، وهي عناصر تمثل كيانات المجال مصدر نختار منها للتعبير عن مفهوم ما كـ مجال هدف، يؤول ذلك إلى فضاءين فضاء البيع وفضاء الشراء لا يكون أحدهما إلا بوجود الآخر، أي عند التعبير نستحضر ما يسمى بالأطر عن طريق الذاكرة أي يختار المتكلم ما يتماشى مع السياق ومع المعنى الذي يريد إبلاغه وإفهامه ف «الإطار هو تمثيل البنية الذهنية للمقولة التصويرية»¹ وفق معانٍ مخصوصة، هذه الأطر تتشكل جانب كبير منها عبر الثقافة فهي ظاهرة ثقافية تختلف من مجتمع إلى آخر². فالأفراد يتقاسمون نفس الأطر الثقافية داخل المجتمع هذا ما يسمح لهم بالتواصل، وعن ذلك يقول فندريس: «أصبح تكرار القول بأنّ الإنسان كائن اجتماعي أمرًا مُبْتَدَلًا ولعلّ من أدلّ السّمات على الطبيعة الإجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معًا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مساعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة»³.

لهذا نجده لسبب أو لآخر يتصل بأخيه الإنسان سواء للرزق أو لسبب علمي أو ديني أو سياسي أي «... يتصل بنو البشر لتبادل المنافع، كما أنّ الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثًا عن القوت، أو لأسباب أخرى دينية

¹ – Zoltan Kovexes, Language Mind and cultures a practical introduction, Oxford University Press, 2006, P 64.

² – محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط 1، مكتبة علاء الدين، دار نهى، 2009، ص 70.

³ – جوزيف فندريس: اللغة، تعريب الأستاذ بن عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1370هـ-1950م، ص، ص3، 2.

أو استعمارية...»¹، فالعرب مثلاً لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم بل هم قوم أكثر اتصالاً
بغيرهم و «... لأشكَّ أنّ العرب لهم صلات وثيقة بالدول حولهم منذ أقدم العصور، فكانت
مملكة على عظيم من القوة والثروة وفدا منذ نفوذهم بفضل نشاطهم التجاري إلى الخليج
الفارسي وإلى أعمالي بلاد الحجاز...»².

ومن أهم عوامل هذا النشاط التجاري، الأسواق وأشهرها سوق عكاظ الذي وصفه
مصطفى صادق الرافعي في قوله: «أما عكاظ فهي أعظم أسواقهم ، اتخذت سوقاً بعد عام
الفيل بخمس سنة 540م... كانت تحضره قبائل العرب كلها... ويتناشدون ويتحاجون...»³.
فالشاعر ينشد قصائده، والخطيب يبدع في خطبته، مع العلم أنّ هذا التواصل له بعد
آخر أدى إلى نشأة اللهجات، لأنّ مكة كانت مركزاً مهماً لوفود أمم كثيرة أدى ذلك إلى
توسيع علاقاتها التجارية، كدولة اليمن والحبشة إذ كان اليمانيون أرباب زراعة وتجارة وأقاموا
لأنفسهم حضارة عربية أصلية، فالحبشة كانت تحتكر تجارة التوابل التي كان شريانها الأكبر
يخترق شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى الخمر والعاج والجلود وريش النعام بالإضافة إلى
الرقاق الذين تقام لهم سوق خاص بمكة، كما كان «... للعرب المكيين اتصال بالهند قبل
الإسلام بزمن طويل، يأتيهم الهنود ببضائعهم التي تشمل أنواعا من الطيب والأخشاب
والأسلحة وخاصة السيوف... فأطلقوا على واحداه المهند إشعاراً بقيمته وجودته... واستملحوا
تسمية بناتهم "هند"...»⁴.

وكانت هذه التجارة تصلهم براً عن طريق المناذرة والغساسنة ليبلغوا به موانئ الشام،
أمّا ما يرد منها بحراً يتلقاه اليمانيون ليحمله المكيون معهم في رحلة الشتاء، حيث يتجهون له

¹ - هلال عبد الغفار حامد: اللهجات العربية نشأة وتطور، ط2، مطبعة الجبلاوي، 1990، ص 34.

² - عنتر حسن ضياء الدين: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، ط 1، البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1409هـ-
1988م، ص 17.

³ - عطا الله رشيد يسوف: تاريخ الآداب العربية، ط1، مطبعة الجبلاوي، 1993م، ص 21.

⁴ - نحلة محمود أحمد: لغة القرآن الكريم في جزء عم النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 17- 18.

إلى الشام في رحلة الصيف¹، فلم تكثف مكة بهذا الغار الكافي من العلاقات التجارية. (اليمن، الحبشة، والهند، الشام) بل توسعت إلى مصر. وإن كانت قليلة- وبلاد فارس غير أن... هذا الاتصال لم يكن مباشرا في حقيقة الأمر وإنما كان عن طريق عرب الحيرة في الشمال والقحطانيين في الجنوب، ذلك بأنّ الفرس كانوا على اتصال مباشر بطريق التجارة الهندية... فكان هرب الحيرة يحملون إلى عرب الحجاز عروض التجارة الهندية وبيشرون بالفرس ومدينتهم². ولما تولى المكيون أمر التجارة توجّه نوفل عبد المناف إلى فارس فعقد مع كسرى معاهدة تجارية، ونتج عن هذا الاتصال الواسع بالأمم أخرى إلى إثراء اللسان العربي بألفاظ فارسية وحبشية ويمينية وهذا يدخل ضمن نشأة اللهجات أي ما يسمى التعدد اللهجي.

II- استعارة التجارة في الخطاب القرآني:

إنّ استحضار كلمة التجارة يقتضي استحضار عناصر أو كيانات (البائع، المشتري، السوق، الميزان، الربح، الخسارة... الخ)، نختار منها للتعبير عن مفهوم ما كمجال هدف، وتوظيف تصور التجارة في الخطاب القرآني يتوافق مع الواقع العربي والثقافة العربية كما أشرنا سابقا- مع العلم أنّ الاستعارات في القرآن الكريم أكثر تعقيداً وتتطلب تفكيراً عميقاً وثرياً- فظهر لنا في تحليل بعض النماذج أنّه إما يستعار لفظ التجارة بعينه أو يستعار بعض ما يرتبط بكيان من كياناتها أو أداة من أدواتها مثل (الميزان، القسط...) وينحصر ذلك تحت استعارة مهمة يعرض فيها القرآن الكريم الأعمال وخواتمها وهي «العمل تجارة» فالعمل الصالح تجارة رابحة. والعمل الطالح تجارة خاسرة.

¹ - نحلة محمود أحمد: لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، النهضة العربية، ص 31.

² - المرجع نفسه، ص 22.

<u>العمل الطالح</u>	<u>العمل الصالح</u>
↓	↓
- الكفر، النفاق، تحريف	- الإيمان، الطاعة
- كتاب الله،	- الأمر بالمعروف
- أكل مال اليتامى....	والنهي عن المنكر....
	أمّا المشتري فنجده قسمان المؤمن أو الكافر.

1- استعارة العمل تجارة:

<u>مجال هدف</u>	<u>مجال مصدر</u>
العمل الدنيوي	التجارة
المؤمن	المشتري الربح
المؤمن	البائع الربح
الكافر، المنافق، المرتدّ	المشتري الخاسر
الكافر، المنافق، المرتدّ	البائع الخاسر
الهدى، الطاعة، الإيمان	البضاعة الصالحة
الضلالة، خسيس الدنيا	البضاعة الفاسدة
└───┘	└───┘
	توافقات نسقية

وبما أنّ الخسارة أو الربح كنتيجة حتمية وراء أيّ عمل، فنجد عملية البيع قائمة على معاملة بين طرفين، فقد يكون البائع هو الشيطان والمشتري هو العبد الكافر فتكون التجارة خاسرة.

أو يكون البائع هو العبد المؤمن والمشتري هو الله فتكون التجارة رابحة.

يظهر أنّ الكافر في المعاملة التجارية الأولى يشتري الضلالة وخسيس الدنيا

(الشّهوات المحرّمة، النفاق، الضلالة، تحريف كتاب الله، الأخلاق السيّئة بصفة عامة...).

وعليه فالمعاملة التي تتم بين العبد المؤمن وربّه تكون نتیجتها الربح (تجارة رابحة، أمّا المعاملة التجارية القائمة بين العبد الكافر وربّه تكون نتیجتها الخسارة (تجارة خاسرة).
والخسارة أو الربح امتدت استعاريا في القرآن الكريم إمّا ثواب وفوز بأجر عظيم (الجنة) أو عذاب أليم (نار جهنّم)، و «... الخسارة مصدر خسر وهو نقصان التجارة وأستعير لخبية العمل، شبّه عملهم في الكفر بعمل التّاجر الخاسر، أي الذي بارت سلعته فباع بأقل ممّا اشتراها به، فأصابته الخسارة، فكلمّا زاد بيّعًا زادت خسارته حتى تقضي به إلى الإفلاس، وقد تقدّم ذلك في آيات كثيرة منها في سورة البقرة...»¹.
والشراء والاشتراء يعني التملك بالمبادلة والمعارضة مقول شري، يشري، شراء، وللعرب في شروا واشتروا اختلاف، لكن الأغلب أنّ شروا بمعنى باعوا واشتروا بمعنى ابتاعوا، وربّما جعلوها بمعنى باعوا، لأنّ الشراء والبيع متلازمان أي تباع الثمن والمثمن فكل من التبادلين مبيع من جانب ومشتري من جانب آخر².
أمّا في المعاملة التجارية الثانية العبد المؤمن يبيع نفسه لله طاعة له وذلك بالإيمان به والإقرار بوجدانيته وما أنزله من كتب سماويّة خضوعًا وطاعة له، وتذللًا لله فهو الخالق والمدير والواحد الأحد، وللتوضيح أكثر أسقطنا هذه العلاقة بين العناصر المشكلة لهذه المعاملة ضمن المخطط الآتي:

¹ - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج22، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 323.

² - معجم ألفاظ القرآن: مجمع اللّغة العربية، ج4، 1968، ص 22، 23.

ويقول الشّماخ عن رجلٍ باعَ قَوْسًا فَنَدِمَ على بَيْعِهَا: فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ العَيْنُ عِبْرَةً...
وفي الصّدْرِ حُزْرًا من اللوم حَامِرٌ.

2- شراء الضلالة بالهدى تجارة خاسرة:

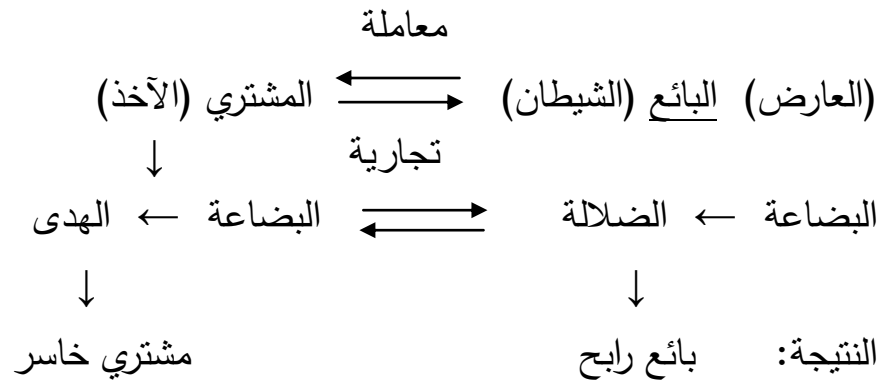
وتتدرج هذه الاستعارة آيات منها:

قال تعالى: « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ »¹.

وتأويل الآية الكريمة أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى أي استحَبوا الضلالة على الهدى بذلك أنّ كل كافر بالله فإنه مستبدل بالإيمان كفرًا أخذوا الضلالة وباعوا الهدى².
والنتيجة في قوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم»

وإنما معنى ذلك فما ربحوا في تجارتهم، لا فيما³ اشتروا ولا فيما شَرُوا.

نتصور هنا البائع هو الشيطان أي يبيع الكافر شيطانه وتنتهي المبيعة بالخسران.



¹ - سورة البقرة، الآية 16.

² - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج1، دار الفكر، بيروت، 1984م، ص 138.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 139.

3- استعارة الميزان وحدود الله:

3-1- استعارة الميزان:

الوزن من متعلقات التجارة واستعارته من أهم الاستعارات التي تحكم تجربتنا في الحياة، فهي هيكل منظّم لحياتنا وعالمنا، بحيث نجد أنّ لكلّ شيء مقداره، ومن ثمّ أوجِب استعمال أداة لِكَيْلِهِ أو لمعرفة قيمته وعلى الأرجح "الميزان" لمعرفة ثقل أحد الجسمين أو تعادلها في الوزن أو الخفّة، أمّا عن كيفية معرفة التوازن فيعود إلى تجاربنا المتعلقة بالتوازن الجسدي والبسيكولوجي ومحيطنا الفيزيائي ونفس مفهوم التوازن هذا يمكن إسقاطه على ممارساتنا الأخلاقية والعاطفية والقضائية، لذلك نفهم الشخصية المتوازنة هي التي تحقق التوازن الفيزيائي والفكري والاجتماعي والديني الأخلاقي والعاطفي وغيرها¹، لذلك فالميزان مفهوم أساسي يحكم ضروب ممارستنا الحياتية وبالتالي يلعب توسيع استعارة الميزان دوراً مهماً في تحقيق انسجام تصوراتنا وفهمنا للعالم لاسيما كتاب الله عزل وجلّ، فلقد توسّع استعمال استعارة الوزن في القرآن الكريم ليشمل ميدان الجزاء والعقاب وما يتعلّق بالميزان كالقسط (العدل) والنقل والخفّة لتعيين ما تستحقه الأعمال من ثواب أو عقاب تعينياً لا إجحاف فيه، فيكون الجزاء على قدر العمل، لأنّ الميزان - في الغالب استعارة للعدل- يقتضي وجود كفتين يراد معرفة تكافئها أو تباينها ولنا في قوله تعالى مآل على ذلك:

« وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »².

فكلّما كانت كفة الحسنات أثقل من كفة السيئات كان الجزاء بالثواب وكلّما خفّت كفة الحسنات وثقلت كفة السيئات كان الجزاء بالعقاب ينار جهنّم ويقول أيضاً « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

¹ - ينظر: محمد الصالح ابو عمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 93.

² - سورة الأعراف، الآيتان 08، 09.

الفصل الثاني:

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»¹.

فاستعارة الميزان قائمة على أساس التوازن بين الفعل وجزائه ولنا بعض النماذج في

الجدول الآتية:²

التواب	العقاب	العمل	سورة البقرة الآية 10
/	عذاب أليم	الكذب بآيات الله عز وجل	قال تعالى: « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ »
/	رجز من السماء	الفسوق	<u>سورة البقرة الآية 59</u> « فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ »
/	عذاب عظيم	الفساد في الأرض	<u>سورة المائدة الآية 22</u> « قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ »

¹ - سورة المؤمنون، الآيتان 102، 103.

² - اعتمدت في شرح هذه الآيات على أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل بي القرآن، ج

/	عَذَابِ أَلِيمٍ وَعِقَابٍ عَظِيمٍ	الكفر بالله	<p>سورة المائدة الآية 36</p> <p>« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »</p>
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ	/	لو آمنوا واتقوا	<p>سورة المائدة الآية 65</p> <p>« وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ »</p>
لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	/	آمنوا صدقوا الله ورسوله العمل الصالح	<p>سورة المائدة الآية 69</p> <p>« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »</p>
/	- حَرَّمَ اللَّهُ - عَلَيْهِ الْجَنَّةَ - مَاوَاهُ النَّارُ لَا نَصِيرَ لَهُ يوم القيامة	الشُّرْكَ بِاللَّهِ (المشرك بالله)	<p>سورة المائدة الآية 72</p> <p>« مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ »</p>

/	سَيُصِيبُهُمْ صَعَارٌ عند الله وعذاب شديد	- كانوا يمكرون	سورة الأنعام الآية 124 « سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَعَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ »
/	أَغْرَقَهُمْ في اليتيم	التكذيب بآيات الله والغفلة عن العمل بها	سورة الأعراف الآية 136 « فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ »
الأجر العظيم (الجنة)	/	- العلم النافع - الإيمان بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخرة - إقامة الصلاة - إيتاء الزكاة	سورة النساء الآية 162 « لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا »

*

- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مجلد 2، دط، دار صادر بيروت، لبنان، ص 799.
* - اعتمدت في شرح هذه الآيات على أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل بي القرآن، ج1، 2، 3، 4، 5، 6

3-2- استعارة الحدود:

إذا كان الحد هو عبارة عن حاجز أو فاصل بين شيئين أي «... الفصل بين الشيين كي لا يختلط أحدهما بالآخر أو لا يتعدى أحدهما على الآخر...»¹.

يقال فصل بين شيئين معناه حدّ بينهما ووضع لكل واحد منهما مُنْتَهَى².

ولقد استعيرت كلمة الحدود في القرآن الكريم، إمّا وصف شيء غيبي بالمادي، كأن

يصف مساحة الجنّة (غيبي) كمجال هدف والمجال المصدر مساحة ما بين السموات والأرض، فتنبني لنا في البنية التصويرية لنا صورة الجنّة، كقوله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»³، فبإسقاط معارف متعلقة بمجال مصدر (مساحة ما بين السموات والأرض) نستطيع فهم مساحة الجنة (غيبي). أو لبيان حدود الله في أحكامه وشرائعه، هذه الأخيرة التي شُبّهت بالحدود لأنّ المكف لا يتجاوزها.

وحدود الله نوعان وهما:

نوع يقتضي بوضع حدود للناس في المطعم والمشرب والزواج، وتشمل ما أحلّ وحرم فيها وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها، كقوله تعالى: «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»⁴

¹ - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مجلد 2، دط، دار صادر بيروت، لبنان، ص 799.

² - ينظر، المرجع السابق، ص 780.

³ - سورة آل عمران، الآية 133.

⁴ - سورة البقرة، الآية 173

« ونوع يقتضي جزاء مخالفة الحد أي العقوبات، كد السارق مثلاً في قوله تعالى: »
 وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»¹.
 ويعرّف ابن عاشور الحدود بقوله: «وحدود الله أحكامه وشرائعه، وسُميت بالحدود لأنّ
 المكّاف لا يتجاوزها فكأنه يقف عندها، وحقيقة الحدود هي الفواصل بين الأرضين ونحوها،
 ويتجلّى لنا ذلك في قوله تعالى: «إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ»².
 فاستعيرت كلمة الإقامة للدلالة على ضرورة صيانة أحكام الله وفقّ الحدود
 المُشرّعة»³.

والتي تقام على مبدأ التوازن بين العمل وجزائه أو بين الجرم وعقابه أي مثلما يقال
 «الجزاء من جنس العمل» وهنا نستحضر مفهوم القصاص، الذي يكون إطلاقه يدل على
 التعادل والإنصاف، أي مقابلة الكفة الأولى من الميزان بما يعادلها بالكفة الثانية من الميزان
 مثلما نوضحه في قوله تعالى في الآيتين الآتيتين:
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
 وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ
 تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»⁴.

ويقول أيضاً: « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
 وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
 بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»⁵.

¹ - سورة المائدة، الآية 38.

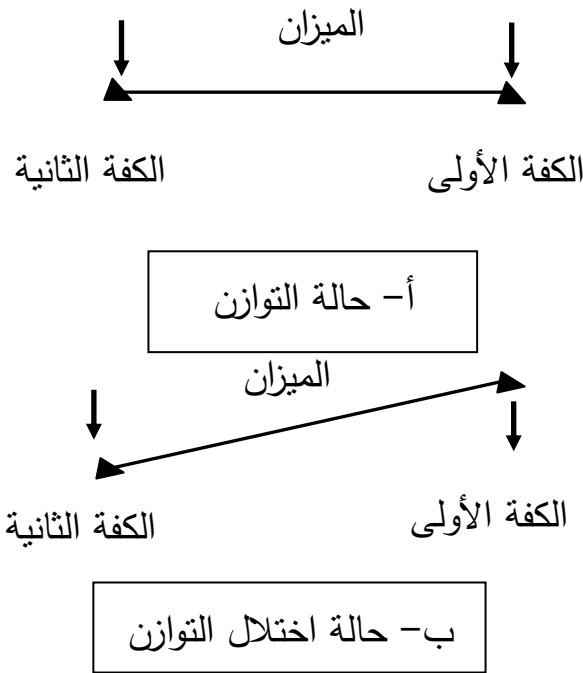
² - سورة البقرة، الآية 229.

³ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص 420.

⁴ - سورة البقرة، الآيتان 178، 179.

⁵ - سورة المائدة، الآية 45.

وبما أنّ أثناء التوازن تكون كفتي الميزان في توازٍ تام وأثناء اختلال التوازن تُرَجَّح إحدى كفتي الميزان وهذه العملية يمكن أن تمثل لها برسم توازن كفتي الميزان كما أوردها جونسن¹.



ففي حالة توازن يقع التوزيع المتساوي للأوزان والقوى أمّا في حالة إختلال التوازن يقع التوزيع الغير المتساوي للأوزان والقوى انطلاقاً من محور التوازن، وإذا تأملنا جيّداً فإنّ العديد من تجاربنا محكومة باستعارة واحدة للتوازن بما تحمله من التناظر والتعدية والإنعكاسية.

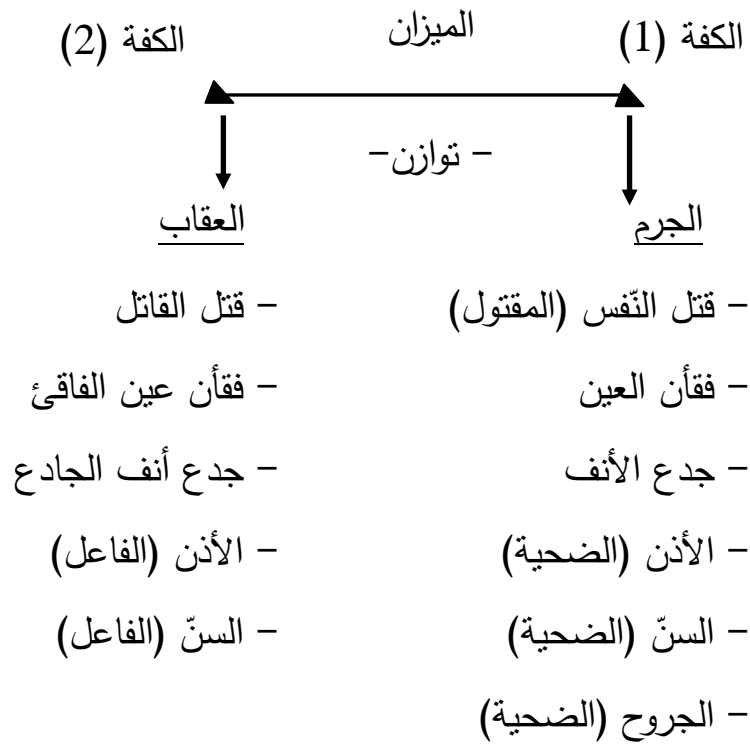
- فالتناظر: "أ" يوازن "ب" إذا كان "ب" يوازن "أ".
- والتعدية: إذا كان العنصر "أ" يوازن العنصر "ب" والعنصر "ب" يوازن العنصر "ج" بالضرورة فإنّ "أ" يوازن "ج".
- أمّا الانعكاسية: يكون الشيء نفسه مُوازناً لذاته "أ" يوازن "أ"².

¹ - ينظر: محمد الصالح البو عمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 90.

² - ينظر، محمد الصالح البو عمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 90.

فمسألة الحدود في القرآن الكريم كما أشرنا سابقاً نقوم على مبدأ التوازن بين الجرم والعقاب، بحسب الحكم الذي شرعه الله تعالى وبالعودة إلى الاثنتين التي سبق ذكرهما وعلى ضوء ما أورده جونسون من رسم التوازن (كفتي الميزان) يمكن أن إسقاطه كمجال مصدر لفهم الآيتين السابقتين كمجال هدف (القصاص).

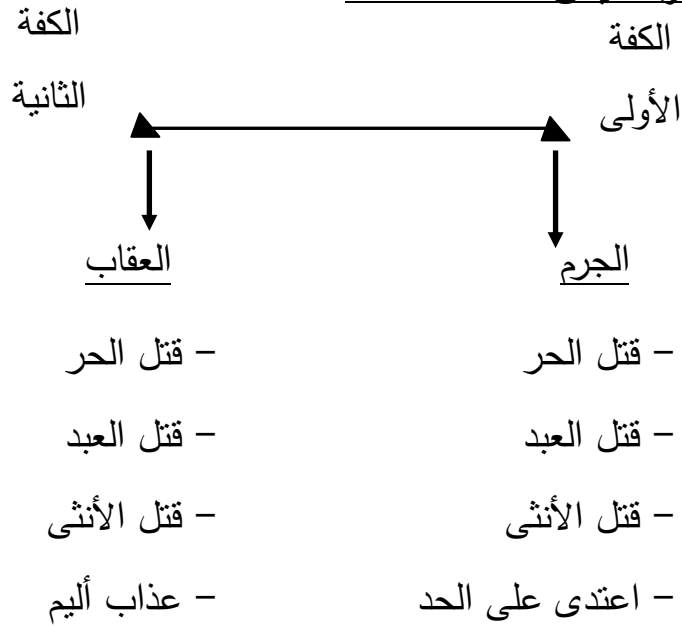
الآية 45 من سورة المائدة:



- الجروح بمتلها (الفاعل)

فيظهر لنا أنّ العقاب في الكفة الثانية يُقابل الجرم بالمثل في الكفة الثانية، أمّا إذا حَدَّثَ هُنَاكَ عَفْوٌ - من أهلِ الضَّحِيَّةِ - للجاني فعلى هذا الأخير أن يدفع الدية (الثمن، الصفح) وهذا رحمة من الله تعالى وتخفيف على القاتل للفتن لاحقاً، فالإسلام دين يدعو إلى التسامح والعدل والرحمة حفاظاً على السلم والعدالة.

سورة البقرة الآيات: 179 - 178



4- إستعارة المال ومتاع الدنيا والآخرة:

كما أشرنا سابقا إلى كيانات التجارة نجد المال أو ربح المال من مقومات نجاح أو خسارة التجارة، والمال مناع الدنيا، أي شريان يغذي النشاطات البشرية إن صح التعبير، فلقد أستعير كواقع دنيوي محسوس لوصف عالم غيبي (الآخرة) بما فيه خير أكبر من الدنيا، عن طريق ربط المال والبنون وهما زينة حياة الدنيا، وإسقاط التصور على المعارف المتعلقة بالباقيات الصالحات عند الله (الجنة الخالدة) لأنّ زينة حياة الدنيا زائلة لا تدوم¹، ولنا في قوله تعالى نماذج عن ذلك.

قال تعالى: « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا »².

¹ - ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن، ج1، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، 1980، ص 350.

² - سورة الكهف، الآية 46.

ويقول أيضا: « زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ (15) »¹.

استعار الخطاب القرآني متاع الدنيا من حبّ الشهوات وجمع الأموال من الذهب الفضة والخيال الحسان والأنعام أي الإبل والبقر والغنم والحرث والزرع وهو عالم مادي محسوس، لنفهم من خلاله العالم الأخروي الغيبي والله عنده حسن المآب، فالجنة خير من مناع الدنيا الفاني، الزائل، لذا تظهر لنا هذه المقارنة بين المتاعين².

قال تعالى: « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ »³.

يعني جلّ ثناءؤه أولئك الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الآخر نقضاً لعهد الله وميثاقه في التوراة إليهم أي اشتروا رياسة الدنيا وابتاعوا المآكل الحسياسة فيها بالإيمان أي رضوا الدنيا بكفرهم فيها عوضاً من نعيم الآخرة فعقابهم عذاب غير مخفف ولا هم ينصرون لا ينصرتهم أحد في الآخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله⁴.

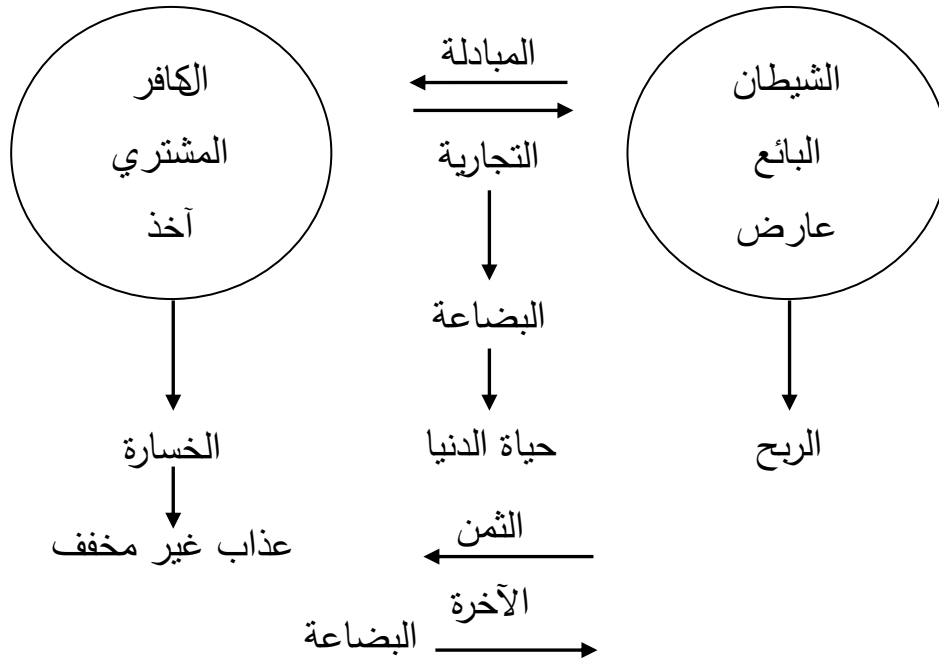
ويمكن أن نرسم مخطط هذه المبادلة كالاتي:

¹ - سورة آل عمران، الآية 14، 15.

² - ابن كثير: تفسير القرآن، ج1، ص 355.

³ - سورة البقرة، الآية 86.

⁴ - أبو جعفر محمد بن حرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج1، ص 402.



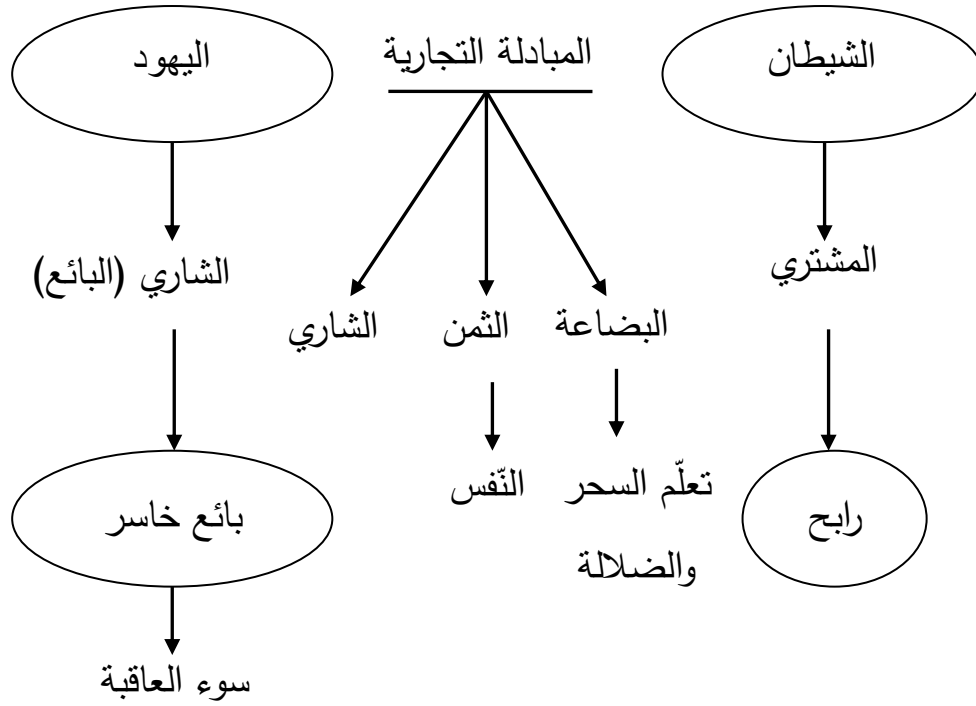
قال تعالى: « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »¹.

وتأويل الآية، علمت اليهود أنّ في كتاب الله في التوراة أنّ من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خلقٍ* ، فالنار مثواه ومأواه فبئس ما شروا به أنفسهم (أي باعوا به أنفسهم) فتعلموا السحر².

¹ - سورة البقرة من الآية 102.

* - اختلف أهل التفسير في كلمة "خلق" من الحجة، الدين إلى الحظ غير أنهم أجمعوا على معنى "النصيب". لقوله (ص): «لِيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ» أي لا نصيب لهم في الإسلام أي لا حظ لهم في الجنة.

² - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 1، ص 402.



قال تعالى: « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى

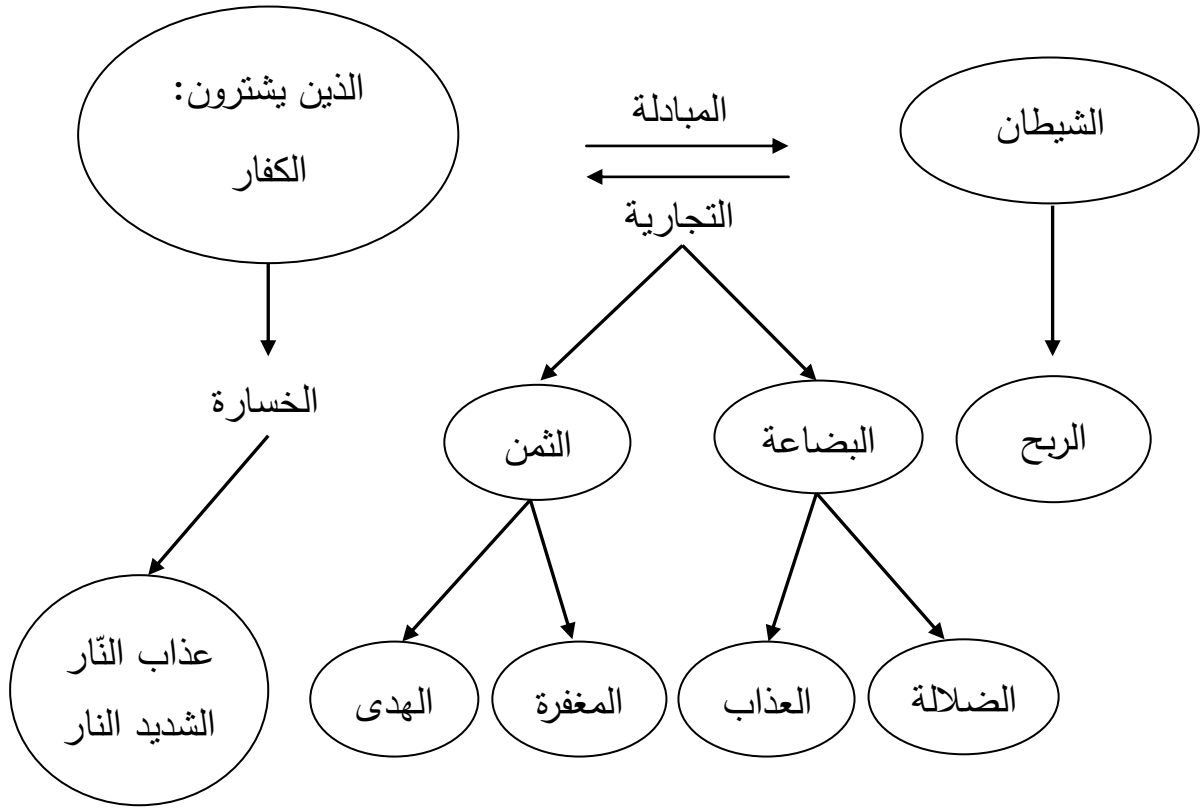
النَّارِ »¹.

يعني الله سبحانه وتعالى الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى والمغفرة والرضوان فما

أجرأهم على عذاب الله الشديد².

¹ - سورة البقرة، الآية 175.

² - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 1، ص 08.



ونحضر التجارة أيضا عبر كيان الشراء في الآيات التالية أيضا بنتيجة الربح

أو الخسارة وطرفيها البائع والمشتري والبضاعة المعروضة والمأخوذة كآتي:

شراء حياة الآخرة بالدنيا تجارة رابحة:

كقوله تعالى: « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ

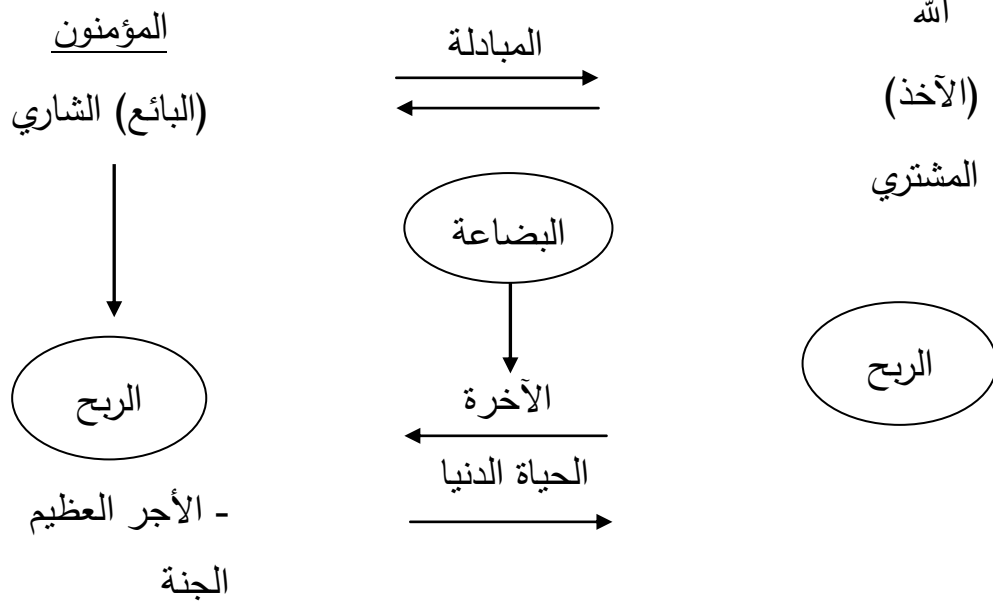
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »¹.

تحضر الاستعارة أيضا في هذه الآية عبر لوازمها وهو الشراء، فالمبذول شراء حياة

الدنيا بالآخرة والمجاهدة في سبيل الله ويكون الربح (المأخوذ) هو الأجر العظيم (الجنة)²

¹ - سورة النساء، الآية 74.

² - ينظر، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 4، ص، ص 239، 240.



خاتمة الفصل

استعار الخطاب القرآني المجال الذي عرف به العرب (التجارة) ليعبر عن معان قد لا يتسنى للاستعارة اللغوية الولوج إليها، إذ توسّعت هذه التجارة لتمتد عبر كياناتها: الربح، الخسارة، السلعة، البائع المشتري كي تعبر عن تجارة لسوق يختلف عن سوق الدنيا وهو سوق الآخرة، كما أن السلعة في السوقين مختلفتين، فالسلعة في الحياة الآخرة غير السلعة في الحياة الدنيا، بحيث يمكن أن تدرج هذه المعاملة التجاريّة تحت ركنين أساسيين وهما:

- العمل الصالح تجارة رابحة.
- العمل الصالح تجارة خاسرة.

ويتفرغ عن هذين الركنين مسائل مختلفة كالحُدود والجزاء والعقاب، لذا نجد استعارة الميزان ساعدت في معالجة مسائل شائكة يطرحها النص القرآني كالقصاص والعدل - لِمَا في ذلك من علاقة بالخلفية التاريخية للعرب، فالقرآن عادل - وتوظيفها كوسيلة لبناء مفاهيم جديدة في المعاملات والعقيدة وكل ما يهدف إلى تنظيم الحياة البشرية وهذا لا يعني إخضاع النص القرآني للنظريات الحديثة، بل لبيان أن كلام الله سبق ما وصلت إليه العقول البشرية، لقوله تعالى: «أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها» سورة محمد الآية 23.

لذا فتحليلنا لبعض النماذج من آيات الخطاب القرآني محاولة فقط لطرُق باب الاستعارة فالخطاب القرآني قوة تأثيرية لإحداث التغيرات في التوجيهات والسلوكات البشرية وهو ما رأيناه في استعارة التجارة من استدعاء لصور ومعارف وتجارب مادية وإسقاط للمحسوسات، وعليه فاستعارة التجارة من الممارسات الحياتية الثابتة تمارس كل يوم وفي كل مكان في العالم، فمن طبيعة الإنسان حب التملك، وحب الربح والكسب فهي أمور راسخة في البنية التصورية للبشر، وهي عملية متجددة مع تطور الأجيال فالموسوعة الثقافية تلعب دوراً أساسياً في التعامل بين المخاطب والمخاطب، لربما هذا ما يجعل الاستعارة تختلف باختلاف الثقافات والقدرات المعرفية.

خاتمة

لم تعد الاستعارة زخرفة لفظية قائمة على التشابه، فهي في أبسط صورها فهم مجال من خلال مجال آخر بل وأصبحت عملية معرفية ذهنية بكل ما يندرج تحتها من التصورات والتخمينات، ما يسمح بتطوير المعارف وابتكار تصورات جديدة قصد تنظيم أفكارنا وسلوكياتنا وأعمالنا اليومية وكل هذا يتجسد أثناء تفاعلنا مع البيئة، وهذا ما أكدته نظرية الاستعارة التصويرية على يد "جورج لايكوف ومارك جونس" وتجلى ذلك في كتابهما المشترك " الاستعارات التي نحيا بها" حيث أعيد الاعتبار للاستعارة ودورها المركزي في حياتنا وتجاوزت بذلك الطرح الاستبدالي، فالاهتمام بها هو الاهتمام بكل الممارسات الاجتماعية والإيديولوجية والثقافية كونها تعكس فكر الإنسان، فالاستعارة في المنظور الكلاسيكي يمكن أن نقول أنه ثابت في دائرة مغلقة، لكن هذا لا يعني أننا نتنكر لجهود القدامى وبناءً على ذلك اخترنا شواهد من القرآن الكريم وحاولنا تتبع قابلية استعارة التجارة في كشف المفاهيم المحسوسة انطلاقاً من المجردة.

وباعتبار اللغة وسيلة للتعبير والتواصل بين الناس فيمكن أن نقول أن كل الألفاظ التي نكون في المعاجم قليلة مقارنة بالمعاني التي يمكن أن تتوالد مع تطور المجالات الحياتية، لذا يمكن أن نقول إن الاستعارة التصويرية تسمح بتنمية اللغة، وهذا ليس بعملية سهلة بل عملية معقدة تدخل فيها القدرات الذهنية والعوامل البيئية.

لربما هذا ما جعل الاستعارة القرآنية متجددة ومتطورة رغم توقف الوحي بالإضافة إلى ما فيه من إعجاز علمي نكتشفه كل يوم كجديد فلقد تطوّر العلم وما هو بمتطور ف جاء العلم ليخبرنا عن عمليات التي لم نكن نفكر فيها بهذه الصورة من قبل.

الاستعارة في القرآن الكريم ليست جمالية فحسب بل غرضها الأساسي هو الإفهام والإبانة عن معان منها ما لا نعرفها أو لم نرها من قبل وعلينا أن نتصورها (كعالم الآخرة) في حدود طاقتنا الذهنية والوسائل البيئية المحيطة بنا، فإما نتمثل للأمر ونتجنب الوعيد أو نكفر فننقرب من الوعيد.

يُكوّن الإنسان صورته الذهنيّة من البيئّة التي يعيش فيها ولا يمكن عزل ذلك عن مجال إدراكه، لذلك نتساءل أين يعيش؟ كيف يمارس حياته أو ما هي بيئته؟

استعارة التجارة ثابتة في الصورة الذهنيّة لكل عربيّ كونها مرتبطة ببيئة وتجاربه الحيائيّة وتظلّ متجدّدة في كل زمان ومكان فإنّ عَصْرْنَا اللّغة لاستخراج كل ألفاظها ومعانيها فنحن عاجزون عن الإتيان بغيرها في مكانها، يبقى فقط أن نحاول الاقتباس من القرآن لتتعلّم كيف يكون البيان وكيف يُبنى الكلام لهذا وَجَبَ علينا دراسة هذا الكتاب من منظورات معاصرة.

تمّ بحمد الله

قائمة المصادر

والمراجع

المراجع والمصادر.

1. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 1، دار الفكر، بيروت، 1984.
2. ابن الأنباري، كتاب الأضداد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987.
3. جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1996م.
4. جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد حجة وعبد الإله سليم، ط1، دار توبقال المغرب، 2005.
5. جوزيف فنديس: اللغة، تعريب الأستاذين عبد المجيد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1370هـ، 1950م.
6. رافع النصير زغلول، وعماد الرحيم الزغلول: علم النفس المعرفي، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، دت.
7. ابن السكيت، كتاب الأضداد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت.
8. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط16، دار المعارف، القاهرة، دت.
9. الشوكاني، إرشاد الفحول، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، دت.
10. ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير، ج22، الدار التونسية لنشر، تونس، 1984.
11. عبد السلام الشريف، دراسات قرآنية، ط 1، الدال الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان والجماهيرية الليبية الشعبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1990.
12. عطا الله رشيد يوسف، تاريخ الآداب العربية، ط1، مطبعة الجبلوي، د م، 1993م.
13. عنتر حسن ضياء الدين، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، ط 1، البسائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1409هـ، 1988م.
14. فليب خلي، العرب، تاريخ موجز، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
15. ابن كثير، تفسير القرآن، ج1، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، 1980م.

16. محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط 1، مكتبة علاء الدين، دار نهى، 2009م.
17. محمد محمود الصواف، القرآن، أنواره، آثاره، أوصافه، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، ط1، مؤسسة الرسالة السعودية، 1983.
18. محمود طه، أبو العلاء، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج 1، دار المعارف، القاهرة، 1952.
19. مانقو دومينيك: مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، ط 1، 2005م.
20. ابن منظور، لسان العرب، مجلد2، دط، دار صادر، بيروت، لبنان.
21. نحلة محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، النهضة العربية، بيروت، 1981.
22. هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطور، ط 2، مطبعة البلاوي، 1990م.

المراجع باللّغة الأجنبية:

1. James R, Hurford Brendan Heasley, M. Mechel B, Smith : Semantics : A course book 2nd, Cambridge university press, 2007.
2. Zoltan Kövecses: Language Minde and culture, a practical introduction, Oxford university press, 2006.
3. Zoltan Kövecses: Metaphor- A bractical introduction 2^{end} ed. Oxford university press, 2010.

المعاجم:

1. معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللّغة العربية، ج4، دون ط، 1968.
2. J. Dubois : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage
« Lati Pografica, SPA, Italie », 1999.

الرسائل الجامعية:

1. سهام مادن: اللهجات العربية في القرآن الكريم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
2. عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي، مقارنة معرفية معاصرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2011-2012م.

موقع الانترنت:

1. <http://www.muslimah.net>

فهرس الموضوعات

إهداء.

مقدمة.

.....01.....

مدخل: لمحة عن حياة العرب قبل الإسلام.

.....06.....

الفصل الأول: الخطاب القرآني ونظرية الاستعارة التصويرية.

1. تحديد المفاهيم

.....16.....

1 الخطاب

.....16.....

2 الخطاب القرآني

.....17.....

- تعريفه

.....17.....

أ- لغة

.....17.....

ب- اصطلاحا

.....17.....

ج- فضائله

.....18.....

II. نظرية الاستعارة التصويرية

.....18.....

1- الخلفية المعرفية

.....18.....

1 ± المعرفة في أسطورة النزعة الذاتية

.....20.....

1 2 المعرفة في أسطورة النزعة الذاتية

.....20.....

2- أنواع الاستعارات التصويرية

.....25.....

2 ± الاستعارات الاتجاهية

.....25.....

2 2 الاستعارات الأنطولوجية

.....26.....

2 3 الاستعارات النبوية

.....29.....

3 طبيعة الاستعارة التصويرية

.....30.....

الفصل الثاني: استعارة التجارة في القرآن الكريم.

.....32.....	I- التجارة عند العرب.
.....34.....	II- استعارة التجارة في الخطاب القرآني
.....35.....	1- استعارة العمل تجارة.
.....38.....	2- شراء الضلالة بالهدى تجارة خاسرة.
.....39.....	3- استعارة الميزان وحدود الله.
.....39.....	3-1- استعارة الميزان
.....43.....	3-2- استعارة الحدود
.....47.....	4- استعارة المال ومتاع الدنيا
.....53.....	خاتمة الفصل
.....55.....	الخاتمة
.....58.....	قائمة المصادر والمراجع